مناظرات الأئمة

تأليف
الداعية الإسلامى
محمد عبد الملك الزغبى

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يَهْده اللهُ فلا مُضل له، ومَنْ يُضْلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾. [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.

[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فهذا كتاب قد جمعته وأسميته «مناظرات الأئمة»، رغم أنه يحوى مناظرات قرآنية، ولكن الغالب على مادته مناظرات الأئمة، لهذا أسميته بهذا الاسم.

وما دعانى إلى جمع هذه المناظرات إلا حب العلم والعلماء، فضلا عما تحويه هذه المناظرات من علم غزير، وأدب جَمٍّ توافر فى أهل العلم؛ لأنهم ما كانوا يقيمون المناظرات لأجل الانتصار لما هم عليه، ولكن بغية الوصول إلى الحق أينما كان.

يقول الإمام الشافعى: والله ما ناظرت أحداً إلاَّ وتمنيت أن يَجْعَلَ اللهُ الحقَّ

على لسانه.

هذا والله أسأل أن ينفع به، وأن يجعله فى ميزان حسناتى يوم القيامة.

والحمد لله رب العالمين.

محمد عبد الملك الزغبى

مؤلف برابطة العالم الإسلامى برقم (٤٩٣/ب).

عضو العلاقات العامة العربية برقم (١١٦٦)

دراسات عليا بالدراسات الإسلامية

*****

مناظرة الخليل إبراهيم مع النمروذ

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

هذه محاجة أى مناظرة أو مجادلة بين لسان الحق ولسان الباطل، حيث مَثَّلَ اللسان الحق هاهنا: إبراهيم الخليل صلى الله عليه وآله وسلم، ومَثَّلَ لسان الباطل النمروذ بن كنعان «ملك بابل». حيث أنكر النمروذ وجود إله غيره على حدّ زعمه، حيث الذى حمله على هذا الكفر والطغيان والمعاندة الشديدة هو «التجبر وطول مدته فى الملك». ولما أنكر عليه إبراهيم هذا سأل إبراهيم دليلاً على وجود الله الذى يدعو إليه.

قال: يا إبراهيم: أعطنى دليلا على وجود ربك؟

قال إبراهيم: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾.

أى الدليل على وجود حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها، وعدمها بعد وجودها، وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة لأنها لم تحدث بنفسها، فلابد لها من موجد أوجدها، وهو الرَّبُّ الذى أدعو إلى عبادته وحده لا شريك له.

قال النمروذ: «أنا أحى وأميت».

أى أن النمروذ ادَّعَى لنفسه هذا المقام عناداً أو مكابرة حتى يوهم أتباعه أنه هو الذى يفعل ذلك أى هو الذى يحيى الناس ويميتهم.

---

(١) سورة البقرة: (٢٥٨).

قال إبراهيم: ﴿فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب﴾.

أى إذا كنت أنت الذى تحيى وتميت، فالذى يحيى ويميت هو الذى يتصرف فى الوجود، فى خلق ذواته، وتسخير كواكبه وحركاته، فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق فإن كنت إلـهًا كما ادَّعَيْتَ فَأْتِ بها من المغرب.

فعجز النمروذ وخرس ولم يتكلم وقامت عليه الحجة.

﴿ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾: أى لا يلهمهم حجة ولا برهاناً، بل حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد.

وقد ذكر السدى أنَّ هذه المناظرة كانت بين إبراهيم ونمروذ بعد خروج إبراهيم من النار، ولم يكن اجتمع بالملك إلاَّ فى ذلك اليوم فجرت بينهما هذه المناظرة[١].

قال ابن كثير: قال زيد بن أسلم: وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه، ثم دعاه الثانية فأبى، ثم الثالثة فأبى، وقال: اجمع جموعك، وأجمع جموعى.

فجمع النمروذ جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، وأرسل الله عليهم بابًا من البعوض بحيث لم يَرَوْا عين الشمس، وسَلَّطَهَا الله عليهم، فأكلت لحومهم ودماءهم، وتركتهم عظاماً بادية، ودخلت واحدة منها فى منخرى الملك، فعذبه الله بها، فكان يضرب رأسه فى هذه المدة التى دخلت فيها حتى أهلكه الله بها[٢].

*****

(١) راجع: تفسير ابن كثير المختصر بتحقيق الصابونى ط بيروت (١/ ٢٣٣، ٢٣٤).

(٢) راجع المصدر السابق.

مناظرة صاحب الجنتين والفقير المسكين

قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً (٣٧) لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[١].

ضرب الله مثلاً للمشركين المستكبرين عن مجالسة الضعفاء والمساكين من المسلمين بسبب كثرة أموالهم وقوة أحسابهم - برجلين جعل الله لأحدهما جنتين. أى بساتين من أعناب محفوفين بالنخيل المحدقة فى جنباتهما، وفى خلالهما الزروع، وكل من الزروع والأشجار مثمر مقبل فى غاية الجودة، والأنهار متفرقة فيهما ها هنا وها هنا.

فقال صاحب الجنتين لصاحبه وهو يجادله ويخاصمه، يفتخر عليه ويترأس:

﴿أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا﴾ أى أكثر خدما وحشما وولدا.

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ بكفره، وتمرده وجبروته، وإنكاره المعاد ﴿قَالَ مَا

(١) سورة الكهف: (٣٣-٤٤)

أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ وذلك اغترار منه، لما رأى فيها من الزروع والثمار والأشجار والأنهار المطردة فى جوانبها وأرجائها ظن أنها لا تغنى ولا تفرغ ولا تهلك ولا تتلف، وذلك لقلة عقله، وضعف يقينه بالله، وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها، وكفره بالآخرة، ولهذا قال: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ أى كائنة: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ أى ولئن كان معاد ورجعة ومرد إلى الله ليكونن لى هناك أحسن من هذا الحظ عند ربى، ولولا كرامتى عليه ما أعطانى هذا.

فَأَجَابَ صَاحِبُهُ المؤمن واعظاً لَهُ وزاجراً عَما هو فيه من الكفر بالله والاغترار:

﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾؟

وهذا إنكار وتعظيم لما وَقَعَ فيه من جُحُود رَبِه الذى خلقه.

ثم أقر المؤمن بوحدانية الله وربوبيته فقال:

﴿ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾

ثم قال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ ثم عقب ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ أى فى الدار الآخرة: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا﴾ أى على جنتك فى الدنيا التى ظننت أنها لا تبيد ولا تفنى ﴿حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ أى عذاباً من السماء، يقلع زرعها وأشجارها ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أى تراباً أملس، لا يثبت فيه قدم: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾ أى غائراً فى الأرض.

✱ وانتهى الحوار بين الاثنين وحل عقاب الله على المستكبر:

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ أى بأمواله وثماره من إرسال الحسبان «أى العذاب» على جنته التى اغتربها وألهته عن الله عز وجل: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ أى يضرب كفا بكف متأسفاً متلهفاً على الأموال التى أنفقها عليها: ﴿وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾.

* وفاز الفقير المسكين المسلم، واعترف المستكبر حين قال:

﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا . وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ﴾ أى عشيرة أو ولد كما افتخر بهم واستعز فى حواره مع الفقير المسلم: ﴿يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا . هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ أى الموالاة لله أى هنالك كل أحد مؤمن أو كافر يرجع إلى الله وإلى موالاته والخضوع له إذا وقع العذاب.

* الحكم:

﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ أى هنالك الحكم لله الحق[1].

*****

---

(١) راجع مختصر تفسير ابن كثير بتحقيق الصابونى - بيروت (٢/٤١٨ ـ ٤٢١) بتصرف.

مناظرة موسى عليه السلام مع فرعون

قال تعالى:

﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٤٨) قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَىٰ (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لأُولِي النُّهَىٰ (٥٤) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (٥٥) وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠) قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ (٦٢) قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ (٦٤) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)﴾[1].

يقول تعالى إخباراً عن موسى وهارون عليهما السلام: أنهما قالا مستجيرين

---

(١) سورة طه: (٤٧- ٧٠).

بالله تعالى شاكيين إليه: ﴿**إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى**﴾ يعنيان أن يبدر فرعون إليهما بعقوبة، أو يعتدى عليهما فيعاقبهما وهما لا يستحقان منه ذلك.

﴿**قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى**﴾ أى لا تخافا منه فإننى معكما أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه. لا يخفى علىّ من أمركما شىء.

واعلما أن ناصيته بيدى فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبطش إلا بإذنى، وأنا معكم بحفظى ونصرى، وتأييدى.

﴿**فأتياه فقولا إنا رسولا ربك**﴾.

فمكثا على بابه حيناً لا يؤذن لهما، حتى أذن لهما بعد حجاب شديد.

وقوله: ﴿**قد جئناك بآية من ربك**﴾ أى بدلالة ومعجزة من ربك.

﴿**والسلام على من اتبع الهدى**﴾ أى والسلام عليك إن اتبعت الهدى.

قال موسى وهارون عليهما السلام لفرعون: ﴿**والسلام على من اتبع الهدى**﴾.

﴿**إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى**﴾ أى قد أخبرنا الله فيما أوصاه إلينا من الوحى المعصوم، أن العذاب متمحض لمن كذب بآيات الله وتولى عن طاعته.

قال فرعون لموسى منكراً وجود الصانع الخالق ﴿**قال فمن ربكما يا موسى**﴾ أى الذى بعثك وأرسلك من هو؟ فإنى لا أعرفه وما علمت لكم من إلـه غيرى.

﴿**قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى**﴾ أعطى كل شىء صورته، وسوى خلق كل دابة.

﴿**قال فما بال القرون الأولى**﴾؟

شرع فرعون يحتج بالقرون الأولى أى الذين لم يعبدوا الله، أى فما بالهم إذا كان الأمر كذلك، لم يعبدوا ربك بل عبدوا غيره؟

فقال له موسى فى جواب ذلك: وهم إن لم يعبدوه فإن عملهم عند الله مضبوط عليهم، وسيجزيهم بعملهم فى كتاب الله وهو اللوح المحفوظ وكتاب الأعمار: ﴿**لا يضل ربى ولا ينسى**﴾ أى لا يشذ عنه شىء ولا يفوته صغير ولا

كبير ولا ينسى شيئاً، يصف علمه تعالى بأنه بكل شيء محيط، وأنه لا ينسى شيئاً تبارك وتقدس، فإن علم المخلوق يعتريه نقصانان: أحدهما: عدم الإحاطة بالشيء. والآخر: نسيانه بعد علمه فتنزه نفسه عن ذلك.

ومن تمام كلام موسى فيما وصف ربه عز وجل حين سأله فرعون عنه: **﴿الذى جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتّى. كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى. منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى. ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى﴾**.

فقال فرعون لموسى حين أراه الآية الكبرى وهى إلقاء عصاه فصارت ثعباناً عظيماً، ونزع يده من تحت جناحه فخرجت بيضاء من غير سوء، فقال: هذا سحر جئت به لتسحرنا وتستولى به على الناس فيتبعونك وتكاثرنا بهم، ولا يتم هذا معك، فإن عندنا سحراً مثل سحرك فلا يغرنك ما أنت فيه **﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً﴾** أى يومًا نجتمع نحن وأنت فيه، فنعارض ما جئت به بما عندنا من السحر، فى مكان معين ووقت معين.

قال لهم موسى موعدكم يوم الزينة، وهو يوم عيدهم وتفرغهم من أعمالهم. واجتماع جميعهم، ليشاهد الناس قدرة الله على ما يشاء ومعجزات الأنبياء، وبطلان معارضة السحر لخوارق العادات النبوية.

ولما تواعد فرعون هو وموسى عليه السلام إلى وقت ومكان معلومين، تولى: أى شرع فى جمع السحرة من مدائن مملكته، كل من ينسب إلى السحر فى ذلك الزمان، وقد كان السحر فيهم كثيراً نافقاً جداً، كما قال تعالى:

﴿وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم﴾ ثم أتى: أى اجتمع الناس لميقات يوم معلوم، وهو يوم الزينة، وجلس فرعون على سرير مملكته واصطف له أكابر دولته ووقفت الرعايا يمنة ويسرة وأقبل موسى عليه الصلاة والسلام متوكئاً على عصاه، ومعه أخوه هارون، ووقفت السحرة بين يدى فرعون صفوفاً وهو يحرضهم ويحثهم ويرغبهم فى إجادة عملهم فى ذلك اليوم، ويتمنون عليه وهو يعدهم ويمنيهم، يقولون: **﴿أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم إذاً**

لمن المقربين﴾.

قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً، أى لاتخيلوا لناس بأعمالكم إيجاد أشياء لا حقائق لها، وأنها مخلوقه وليست مخلوقة. فتكونون قد كذبتم على الله فيسحتكم بعذاب: أى يهلككم بعقوبة هلاكاً لا بقية له، ﴿وقد خاب من افترى. فتنازعوا أمرهم بينهم﴾.

قيل معناه أنهم تشاجروا فيما بينهم، فقائل يقول: ليس هذا بكلام ساحر، إنما هذا كلام نبى، وقائل يقول:

بل هو ساحر، وقيل غير ذلك، والله أعلم. وقوله: ﴿فأسروا النجوى﴾ أى تناجوا فيما بينهم.

﴿قالوا إن هذان لساحران﴾.

أى أن السحرة قالوا فيما بينهم: تعلمون أن هذا الرجل وأخاه - يعنون موسى وهارون - ساحران عالمان خبيران بصناعة السحر، يريدان فى هذا اليوم أن يغلباكم وقومكم ويستوليا على الناس، وتتبعهما العامة ويقاتلا فرعون وجنوده فينصرا عليه ويخرجاكم من أرضكم.

وقوله: ﴿ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ أى ويستبدا بهذه الطريقة وهى السحر بأنهم كانوا معظمين بسببها لهم أموال وأرزاق عليها، يقولون: إذا غلب هذان أهلكاكم وأخرجاكم من الأرض وتفردا بذلك وتمحضت لهما الرياسة بها دونكم ﴿فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفاً﴾ أى اجتمعوا كلكم صفاً واحداً وألقوا ما فى أيديكم مرة واحده، لتبهروا الأبصار وتغلبوا هذا وأخاه ﴿وقد أفلح اليوم من استعلى﴾ أى منا ومنه أما نحن فقد وعدنا هذا الملك العطاء الجزيل، وأما هو فينال الرياسة العظيمة.

فقالوا لموسى ﴿إما أن تلقى﴾ أنت أولاً ﴿وإما أن نكون أول من ألقى﴾.

قال بل ألقوا أى أنتم أولاً لنرى ماذا تصنعون من السحر؟ وليظهر للناس جلية أمرهم فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى.

وذلك أنهم أودعوها من الذئبق ما كانت تتحرك بسببه، وتضطرب وتميز

بحبث يخيل للناظر أنها تسعى لاختيارها، وإنما كانت حيله، وكانوا جماً غفيراً وجمعاِ كثيراً، فألقى كل منهم عصاً وحبلا حتى صار الوادى ملآن حيات يركب بعضها بعضاً.

وقوله: **﴿فأوجس فى نفسه خيفةً موسى﴾** أى خاف على الناس أن يفتنوا بسحرهم ويغتروا بهم قبل أن يلقى ما فى يمينه، فأوحى الله تعالى إليه فى الساعة الراهنة أن ألق ما فى يمينك يعنى عصاك فإذا هى تلقف ما صنعوا، وذلك أنها صارت تنيناً عظيماً هائلاً ذا قوائم وعنق ورأس وأضراس، فجعلت تتبع تلك الحبال والعصا حتى لم تَبْقَ منها شيئًا إلا تلقفته وابتلعته، والسحرة والناس ينظرون إلى ذلك عياناً جهرة نهاراً ضحوة، فقامت المعجزة واتضح البرهان ووقع الحق وبطل السحر، ولهذا قال تعالى: **﴿إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾**.

فلما عاين السحرة ذلك وشاهدوه ولهم خبرة بفنون السحر وطرقه ووجوهه، علموا علم اليقين أن هذا الذى فعله موسى ليس من قبيل السحر والحيل، وأنه حق لا مرية فيه، ولا يقدر على هذا إلا الذى يقول للشىء كن فيكون، فعند ذلك وقعوا سجداً لله، و**﴿قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون﴾**.

*****

مناظرة بين الشريكين المؤمن والكافر[1]

يقول تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الصافات: ٥١-٦٠].

قال السدى: كان شريكان فى بنى إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر فافترقا على ستة آلاف دينار لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار ثم افترقا فمكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا ثم إلتقيا فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت فى مالك؟ أضربت به شيئًا، أتجرت به فى شىء؟

قال له المؤمن: لا فما صنعت أنت؟ فقال إشتريت به أرضاً ونخلاً وثماراً بألف دينار.

قال ـ فقال له المؤمن: أو فعلت؟ قال: نعم.

فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلى. فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه ثم قال: اللهم إن فلاناً ـ يعنى شريكه الكافر ـ اشترى أرضاً ونخلاً وثماراً وأنهاراً بألف دينار ثم يموت غداً ويتركها. اللهم إنى اشتريت منك بهذه الألف دينار أرضاً ونخلاً وثماراً وأنهاراً فى الجنة.

قال: ثم أصبح فقسمها فى المساكين: قال: ثم مكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا ثم إلتقيا فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت فى مالك أضربت به فى شىء؟ أتجرت به فى شىء؟

قال: لا. قال: فما صنعت أنت؟ قال: كانت ضيعتى (مزرعتى) قد اشتد

---

(١) راجع مختصر تفسير ابن كثير ـ بتحقيق الصابونى ـ بيروت (٣/ ١٨١، ١٨٢).

علىّ مؤنتها فاشتريت رقيقاً (عبيداً) بألف دينار يقومون لى فيها ويعملون لى فيها، فقال له المؤمن: أو فعلت؟ قال: نعم.

قال: فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلى، فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه ثم قال: اللهم إن فلاناً - يعنى شريكه الكافر - اشترى رقيقًا من رقيق الدنيا بألف دينار يموت غداً فيتركهم أو يموتون فيتركوه، اللهم إنى اشتريت منك بهذه الألف دينار رقيقاً فى الجنة. قال: ثم أصبح فقسمها فى المساكين.

قال: ثم مكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا ثم إلتقيا فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت فى مالك، أضربت به فى شيء؟ أتجرت به فى شيء؟ قال: لا. فما صنعت أنت؟ قال: كان أمرى كله قد تم إلا شيئًا واحداً فلانة قد مات عنها زوجها فأقرضتها ألف دينار فجاءتنى بها ومثلها معها. فقال له المؤمن: أو فعلت؟ قال: نعم.

قال: فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلى فلما انصرف أخذ الألف دينار الباقية فوضعها بين يديه وقال: اللهم إن فلانا - يعنى شريكه الكافر تزوج زوجه من أزواج الدنيا بألف دينار فيموت غداً فيتركها أو تموت غداً فتتركه اللهم وإنى أخطب إليك بهذه الألف دينار حوراء عيناء فى الجنة. قال: ثم أصبح فقسمها بين المساكين.

قال: فبقى المؤمن ليس عنده شيء فخرج شريكه الكافر وهو راكب فلما رآه عرفه فوقف عليه وسلم وصافحه، ثم قال له: ألم تأخذ من المال مثل ما أخذت؟ قال: بلى. وصافحه، ثم قال له ألم تأخذ من المال مثل ما أخذت؟ قال: بلى.

قال: وهذه حالى وهذه حالك؟

قال: أخبرنى ما صنعت فى مالك؟ قال: أقرضته. قال: من؟ قال: الملىء الوفى. قال: من؟ قال: الله ربى. قال: فانتزع يده من يده ثم قال: ﴿ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِين. أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾؟

قال السدى: محاسبون. قال: فانطلق الكافر وتركه فلما رآه المؤمن وليس

يلوى عليه رجع وتركه .وجعل يعيش المؤمن فى شدة من الزمن ويعيش الكافر فى رخاء من الزمان. قال: فإذا كان يوم القيامة وأدخل الله تعالى المؤمن الجنة يمر فإذا هو بأرض ونخل وثمار وأنهار فيقول: لمن هذا؟ فقال: هذا لك فيقول: يا سبحان الله أو بلغ من فضل عملى أن أثاب بمثل هذا؟ قال: ثم يمر فإذا هو برقيق لا تحصى عدتهم، فيقول: لمن هذا؟ فيقال هؤلاء لك. فيقول: يا سبحان الله أو بلغ من فضل عملى أن أثاب بمثل هذا؟ قال. ثم يمر فإذا هو من ياقوتة حمراء مجوفة فيها حوراء عيناء، فيقول: لمن هذه؟ فيقال: هذه لك. فيقول يا سبحان الله أو بلغ من فضل عملى أن أثاب بمثل هذا؟

قال: ثم يذكر المؤمن شريكه الكافر فيقول: إنى كان لى قرين يقول ﴿ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِين. أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾.

قال: فالجنة عالية والنار هاوية. قال فيريه الله تعالى شريكه فى وسط الجحيم من بين أهل النار فإذا رآه المؤمن عرفه. فيقول.

﴿ تَاللَّه إِن كِدتَّ لَتُرْدِين. وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ. أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِين. إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ. إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿لمثل هذا فليعمل...﴾ بمثل ما قدمن عليه.

قال: فيتذكر المؤمن ما مر عليه فى الدنيا من شدة فلا يذكر مما مر عليه فى الدنيا من الشدة أشد عليه من الموت.

أخرجه ابن أبى حاتم. وذكره ابن كثير فى تفسير سورة الصافات.

مناظرة ابن عباس مع الخوارج

لما اعتزل بعض أصحاب على وخذلوه فى نزاعه مع معاوية رضى الله عنهما قال عبد الله بن عباس لعلى رضى الله عنه:

اثذن لى، يا أمير المؤمنين، أن آتى القوم وأكلمهم.

فقال: إنى أتخوف عليك منهم.

فقال: كلا إن شاء الله.

ثم دخل عليهم فلم يَرَ قوما أشد اجتهاداً منهم فى العبادة.

فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس.... ما جاء بك؟!

فقال: جئت أحدثكم.

فقال بعضهم: لا تحدثوه.

وقال بعضهم: قل نسمع منك.

فقال: أخبرونى ما تنقمون على ابن عم رسول الله وزوج ابنته وأول من آمن به؟!

قالوا: ننقم عليه ثلاثة أمور.

قال: وما هى؟!

قالوا: أولها: أنه حكم الرجال فى دين الله...

وثانيها: أنه قاتل عائشة ومعاوية ولم يأخذ غنائم ولا سبايا...

وثالثها: أنه محا عن نفسه لقب أمير المؤمنين مع أن المسلمين قد بايعوه وأمَّرُوهُ.

فقال: أرأيتم إن أسمعتكم من كتاب الله، وحدثتكم من حديث رسول الله ما لا تنكرونه، أفترجعون عما أنتم فيه؟

قالوا: نعم.

قال: أما قولكم: إنه حكَّمَ الرجال فى دين الله، فالله سبحانه وتعالى يقول:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم﴾.

أنشدكم الله أفحكم الرجال فى حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحق أم حكمهم فى أرنب ثمنها ربع درهم؟!

فقالوا: بل فى حقن دماء المسلمين وصلاح ذات بينهم.

فقال: أخرجنا من هذه؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم: إن عليا قاتل ولم يَسْبِ كما سبى رسول الله... أفكنتم تريدون أن تسبوا أمكم عائشة وتستحلونها كما تستحل السبايا؟

فإن قلتم: - نعم، فقد كفرتم.

وإن قلتم: أنها ليست بأمكم كفرتم أيضًا فالله سبحانه وتعالى يقول: - **﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾**.

فاختاروا لأنفسكم ما شئتم.

ثم قال: أخرجنا من هذه أيضا؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم: إن عَلِيًا قد محا عن نفسه لقب إمرة المؤمنين، فإن رسول الله ﷺ حين طلب من المشركين يوم الحديبية أن يكتبوا فى الصلح الذى عقده معهم **«هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»**. قالوا: لو كنا نؤمن أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب **«محمد بن عبد الله»** فنزل عند طلبهم وهو يقول: **«والله إنى لرسول الله وإن كذبتمونى»**.

فهل خرجنا من هذه؟

فقالوا: اللهم نعم.

وكان من ثمرة هذا اللقاء **وما أظهره** فيه عبد الله بن عباس من حكمة بالغة وحجة دامغة أن عاد منهم عشرون **ألفًا** إلى صفوف عليٍّ وأَصَرَّ أربعة آلاف على خصومتهم له عنادًا وإعراضًا عن الحق.

*****

مناظرة الحجاج مع سعيد بن جبير

لما أدخل سعيد بن جبير رضى الله عنه على الحجاج بن يوسف الثقفى قال له الحجاج: ما اسمك؟

فقال : سعيد بن جبير.

فقال الحجاج: بل أنت الشقى بن كسير.

قال سعيد: بل كانت أمى أعلم باسمى منك.

قال الحجاج: شقيت أنت وشقيت أمك.

قال سعيد: الغيب يعلمه غيرك.

قال الحجاج: لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى.

قال سعيد: لو أنى أعلم أن ذلك بيدك لاتخذتك إلـهًا.

فقال: فما قولك فى محمد؟

قال سعيد: نبى الرحمة إمام الهدى عليه الصلاة والسلام ورسول رب العالمين إلى الناس كافة بالموعظة الحسنة.

فقال الحجاج: فما قولك فى على بن أبى طالب فى الجنة هو؟ أو فى النار؟

فقال سعيد: لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت من فيها فما سؤالك عن غيب حفظ بالحجاب؟

قال: فما قولك فى الخلفاء.

قال سعيد: لست عليهم بوكيل، كل امرئ بما كسب رهين.

قال الحجاج: أشتمهم أم أمدحهم؟

قال سعيد: لا أقول ما لا أعلم إنما استحفظت أمر نفسى.

قال الحجاج: فأيهم أعجب إليك؟

قال سعيد: أرضاهم لخالقي.

قال الحجاج: فأيهم أرضى للخالق؟

قال سعيد: عِلْمُ ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم.

قال الحجاج: فأى رجل أنا يوم القيامة؟

قال سعيد: أنا أهون على الله من أن يطلعنى على الغيب.

قال الحجاج: أبيت أن تصدقنى؟

قال سعيد: بل لم أُرِدْ أن أكذبك.

قال الحجاج: دع عنك هذا كله... أخبرنى ما لك لم تضحك قط؟!

قال: لم أرَ شيئا يضحكنى وكيف يضحك مخلوق قد خلق من الطين والطين تأكله النار، فَضْلاً عن أننى إذا تذكرت بعثرة القبور وتحصيل ما فى الصدور ذهبت الابتسامة من فمى.

قال الحجاج: فما بالنا نضحك؟

قال سعيد: لم تَستَوِ القلوب، كذلك خلقنا الله أطواراً.

قال الحجاج: هل رأيت شيئاً من اللهو؟

قال سعيد: لا أعلمه... فدعا الحجاج بالعود والناى، فلما ضُرِبَ بالعود ونُفِخَ فى الناى بكى سعيد: فقال الحجاج: ما يبكيك؟!.

قال: يا حجاج: ذكرتنى أمراً عظيمًا، والله لا شبعت ولا رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزينا لما رأيت.

قال الحجاج: وما كنت رأيت هذا اللهو؟

قال سعيد: بل هذا والله الحزن يا حجاج، أما هذه النفخه فذكرتنى يوماً عظيماً؛ يوم ينفخ فى الصور، وأما العود فشجرة قطعت فى غير حق، وأما الأوتار فإنها أمعاء الشاء يبعث بها معك يوم القيامة.

قال الحجاج: أنا أَحَبُّ إلى الله منك؟

قال سعيد: لا يقدم أحد على ربه حتى يعرف منزلته منه، والله بالغيب أعلم.

قال الحجاج: كيف لا أقدم على ربى فى مقامى هذا وأنا مع إمام الجماعة وأنت مع إمام الفرقة والفتنة؟.

قال سعيد: ما أنا بخارج عن الجماعة، ولا أنا براضٍ عن الفتنة، ولكن قضاء الرب نافذ لا مرد له.

قال الحجاج: كيف ترى ما نجمع لأمير المؤمنين؟.

قال: لم أرَ.

فدعا الحجاج بالذهب والفضة واللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يدى سعيد بن جبير.

فقال سعيد بن جبير: هذا حسن إن قمت بشرطه.

قال الحجاج: وما شرطه؟

قال سعيد: أن تشترى بما تجمع الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة فصالح، وإلا ففزعة واحدة **﴿تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها﴾** ولا خير فى شىء جمع للدنيا إلا ما طاب وزكا.

قال الحجاج: فترى جمعنا طيبًا؟!

قال: برأيك جمعته، وأنت أعلم بطيبه.

قال الحجاج: أتحب أن لك شيئاً منه؟

قال سعيد: لا أحب ما لا يحب الله.

قال الحجاج: ويلك!

قال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار.

قال الحجاج: اختر يا سعيد أى قتلة تريد أن أقتلك!

قال سعيد: خذ لنفسك يا حجاج فوالله ما تقتلنى قتلة إلا قتلك الله مثلها فى الآخرة.

قال: أفتريد أن أعفو عنك؟.

قال سعيد: إن كان العفو فمن **الله**، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر.

قال الحجاج: إذهبوا به فاقتلوه. . .، فلما خرج سعيد من الباب ضحك. فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده، **فقال:** ما يضحكك يا سعيد؟!

قال سعيد: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك!

فأمر الحجاج بالنطح فبسط، **ثم قال:** اقتلوه.

فقال سعيد: حتى أصلى ركعتين. .، فاستقبل القبلة وهو يقول: **﴿وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفًا مسلماً وما أنا من المشركين﴾**.

قال الحجاج: اصرفوه عن القبلة. .، فصرفوه عنها.

فقال سعيد: **﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾**.

قال الحجاج: كبوه لوجهه.

فقال سعيد: **﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾**.

فقال الحجاج: اذبحوه.

قال سعيد: إنى أشهدك يا حجاج أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، استحفظكهن يا حجاج تلقانى يوم القيامة. ثم دعا سعيد الله فقال:

اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدى. . . فذبح رحمه الله تعالى.

قالوا: وبلغنا أن الحجاج عاش بعده خمسة عشر ليلة، وأنه كان ينادى بقية حياته: مالى ولسعيد بن جبير؟ كلما أردت النوم أخذ برجلى.

وقيل: لم يلبث الحجاج بعده إلا أربعين يوماً، وكان إذا نام يراه فى المنام يأخذ بمجامع ثوبه ويقول: يا عدو **الله!** فيم قتلتنى؟ فيقول الحجاج: مالى ولسعيد ابن جبير، مالى ولسعيد بن جبير؟

وقالوا أيضًا: إن الحجاج عاش بعده أيامًا قلائل، فسلَّطَ الله عليه ـ البرودة،

حتى كان والنار حوله يضع يده على الكانون، فيحترق الجلد، ولا يحس بالحرارة، ووقعت الأكلة فى داخله والدود. فبعث إلى الحسن البصرى، فقال له:

أما قلت لك: لا تتعرض للعلماء؟ قتلت سعيداً!!!

قال الحجاج: أما إنى ما طلبتك لتدعو لِىَ، ولكن ليريحنى الله مِمَّا أنا فيه، فهلك، وكان ينادى بقية حياته:

مالى ولسعيد بن جبير؟! مالى ولسعيد بن جبير؟!!!.

*****

مناظرة هارون الرشيد مع الأعرابى العالم

حُكِيَ أنه لَمَّا دَخَلَ هارون الرشيد حرَمَ مكة ابتدأ بالطواف، وأَخَّرَ النَّاسَ عنه، فسبقه أَعْرابىٌّ وجَعَلَ يطوفُ معه، فَشَقَّ ذلك على أمير المؤمنين، والتفت إلى حاجبه كالمنكر عليه. فقال الحاجب:

يا أعرابىّ - خَلِّ الطواف لِيَطُوفَ أميرُ المؤمنين.

فقال الأعرابى: إنَّ اللهَ سَاوَى بين الأنام فى هذا المقام والبيت الحرام، فقال تعالى:

﴿سَوَاءً العاكف فيه والباد ومَنْ يُرِدْ فيه بإلحادٍ بظلم نُذِقْهُ من عَذَابٍ أليم﴾.

فلما سمع الرشيد ذلك من الأعرابى أمرِ حاجبه بالكفِّ عنه، ثم جاء الرشيد إلى الحجر الأسود ليستلمه، فسبقه الأعرابىُّ فاستلمه، ثم أتى إلى المقام ليصلى فيه، فسبقه فصلَّى فيه، فَلَمَّا فرغ من صلاته وطوافه قال للحاجب: ائتنى بالأعرابى. فأتى الحاجب الأعرابىَّ وقال له:

أجب أمير المؤمنين.

فقال: مالى إليه حاجة، إن كانت له حاجة فهو أحق بالقيام إليها. فانصرف الحاجب مغضبًا ثم قَصَّ على أمير المؤمنين حديثه. فقال: صدق - نحن نسعى إليه، ثم نهض أمير المؤمنين والحاجب بين يديه حتى وقف بإزاء الأعرابى، وسلَّمَ عليه فرد عليه السلام.

فقال له الرشيد: يا أخا العرب: أأجلس هنا؟

فقال له الأعرابى: ليس البيتُ بيتى، ولا الحرم حرمى، البيت بيت الله، والحرم حرم الله وكلنا فيه سواء، إن شئت تجلس وإن شئت تنصرف.

قال: فعظم ذلك على الرشيد، فجلس إلى جانبه وقال له:

يا أعرابى: أريد أن أسألك عن فرضك، فإن قمت به، فأنت بغيره أقوم، وإن عجزت عنه، فأنت عن غيره أعجز.

فقال له الأعرابى: سؤالك سؤال متعلم أو سؤال متعنت؟

قال: بل سؤال متعلم.

فقال الأعرابى: قم واجلس مقام السائل من المسئول.

قال: فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدى الأعرابى.

فقال له: جلست - سَل عما بدا لك.

فقال: أخبرنى عَمَّا فرضه الله عليك؟

فقال له: تسألنى عن أى فرض؟ أعن فرض واحدٍ أم عن خمسة فروض أم عن سبعة عشر فرضاً أم عن أربعة وثلاثين فَرْضًا أو عن أربعة وتسعين فرضًا أم عن واحدة من أربعين أم عن واحدة فى طول العمر أم عن خمسة من مائتين؟

قال: فضحك الرشيد مستهزئًا به ثم قال: سألتك عن فرضٍ فأتيتنى بحساب الدهر؟

قال: يا هارون لولا أن الدين حساب، لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وإنْ كَانَ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.

قال: فظهر الغضب فى وجه الرشيد حين قال له: يا هارون «مجردة» ولكنه تمالك نفسه ثم قال:

إمَّا أن تُفَسِّرَ ما قلت أو أضرب عنقك؟

فقال له الحاجب: اعف عنه.

فضحك الأعرابى من قولهما، فقال له الرشيد: مِمَّ تضحك؟

قال: عَجَبًا منكما. فإن أحدكما يستوهب أجلاً قد حضر، والآخر يستعجل أجلاً لم يحضر.

فقال له الرشيد: سألتك بالله إلاَّ مَا فَسَّرْتَ لِى.

فقال الأعرابى: أمَّا سؤالك عن فرض الله عَلَىَّ، فقد فرض اللهُ عَلَىَّ فُرُوضًا كثيرة، فقولى لك: عن فرض واحد فهو دين الإسلام.

وأمَّا قولى لك عن خمسة فروض: فهى الصلوات الخمس.

وأما قولى لك عن سبعة عشر: فهى سبعة عشر ركعة فى اليوم والليلة.

وأمَّا قولى لك عن أربع وثلاثين: فهى السجدات.

وأمَّا قولى لك عن أربع وتسعين فهى التكبيرات.

وأمَّا قولى لك عن واحدة من أربعين: فهى الزكاة - دينار من أربعين دينار.

وأمَّا قولى لك عن واحدة فى العمر: فهى حجة واحدة فى طول العمر.

وأمَّا قولى لك عن خمسة من مائتين: فهى زكاة الورق.

قال: فامتلأ الرشيد فرحًا وسروراً من حسن كلام الأعرابى وفطنته.

ثم قال الأعرابى للرشيد: سألتنى فأجبتك أفإن سألتك تجيبنى؟

فقال له الرشيد: سَلْ.

فقال له الأعرابى: ما يقول أمير المؤمنين فى رجل نظر إلى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حرامًا، فلَمَّا كان الظهر حَلَّتْ له، فإذا كان العشاء حَرُمَتْ عليه، فإذا كان الفجر حَلَّتْ له، فإذا كان الظهر حرمت عليه، فلما كان العصر حلَّت له، فلما كان المغرب حرمت عليه، فلما كان العشاء حلَّت له؟

فقال له الرشيد: لقد أوقعتنى فى بحر لا يخلصنى منه غيرك. فَفَسِّرْ لِى ما ذكرت.

فقال الأعرابى: أمَّا قولى لك فى رجل نظر إلى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حرامًا، فهذا رجل نظر إلى أمة غيره فهى عليه حرام.

فلمَّا كان الظهر اشتراها فحلَّت له، فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان المغرب تزوجها فحلَّت له، فلمَّا كان العشاء طَلَّقَهَا فحرمت عليه، فلما كان الفجر راجعها فحلَّت له، فلما كان الظهر ارتدَّ عن الإسلام فحرمت عليه، فلما كان العصر استُتِيبَ فرجع فحلَّتَ له، فلما كان المغرب ارتدت فحرمت عليه، فلما كان العشاء استُتِيبَت فرجعت فحلَّت له.

قال: فتعجب الرشيد وفرح به، ثم أَمَرَ له بعشرة آلاف درهم، فَلَمَّا حضرت قال:

لا حاجة لى بها رُدَّهَا إلى أصحابها.

فقال: هل تريد أن أجرى لك جراية تكفيك أنت وأهلك طوال حياتك؟

قال: الذى أجرى عليك يجرى عَلَىَّ.

قال: فإن كان عليك دَيْنٌ قضيناه، فلم يقبل منه شيئًا ثم أنشد يقول:

هب الدنيا تواتينا سنينا ... فتكدر تارة وتلذ حينًا

فما أرضى بشىءٍ ليس يبقى ... وأتركه غداً للوارثينا

كأنِّى بالتراب علىَّ يُحْثَى ... وبالإخوان حولى نائحينا

ويوم تزفر النيران فيه ... وتقسم جهرة للسامعينا

وعزة خالقى وجلال ربى ... لأنتقمنَّ منكم أجمعينا

فلما فرغ من إنشاده، تأوه الرشيد وسأل عنه وعن بلاده وأهله، فأخبروه أنه: موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. وكان قد تزىَّ بزىِّ الأعراب زهدًا فى الدنيا، فقام الرشيد وقبَّله بين عينيه.

*****

مناظرة بين أبى حنيفة وجاحد

سأل رجل جاحد الإمام أبا حنيفة رضى الله عنه وقال له: هل رأيت ربك؟

فقال الإمام أبو حنيفة: سبحان ربى لا تدركه الأبصار. فقال له هل لمسته؟ هل شممته؟ هل سمعته؟ وهل ذقته؟

فقال الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه: سبحان ربى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

فقال الجاحد: فإذا لم تكن رأيته ولا لمسته ولا شممته ولا أحسسته فمن أين تثبت أنه موجود؟

فقال الإمام أبو حنيفة لهذا الجاحد: يا هذا، هل رأيت عقلك؟ قال الجاحد: لا، قال أبو حنيفة: هل سمعت عقلك؟ قال الجاحد: لا. قال الإمام أبو حنيفة: هل شممت عقلك؟ قال الجاحد: لا. قال أبو حنيفة: هل أحسست عقلك؟ قال الجاحد: لا. قال له الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه: أعاقل أنت أم مجنون؟

قال الجاحد: أنا عاقل.

قال له أبو حنيفة: فأين عقلك؟

قال له الجاحد: موجود.

قال له الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه: كذلك الله جل جلاله موجود.

*****

مناظرة أبى حنيفة مع الملحدين

لما كان أبو حنيفة تلميذا على يد شيخه حماد الذى كان يحبه حبا شديدا رأى ذات ليلة فى منامه رؤيا غريبة. رأى خنزيراً يريد أن ينحت من ساق شجرة فمال غصن صغير ضرب الخنزير ضربة موجعة فابتعد صارخا ثم انقلب فى الرؤيا إنسانا جلس فى ظل هذه الشجرة يعبد الله.

فذهب أبو حنيفة رضى الله عنه إلى شيخه ليفسرها له فوجده مغتما فسأله عن سبب غمه فقال: جاء أشخاص ملحدون (يعتقدون أن الكون مخلوق بالطبيعة وليس له رب) إلى ملك هذه البلاد وقالوا له: أرسل أحد علماء الإسلام ليوضح لنا أن للكون إلـهًا فأحضرنى الملك إليهم واتفقنا على مكان وزمن نجتمع فيه لذلك.

ونحن يا بنى سنجادل فى إثبات ذات لا تراها العيون ولا تلمسها الأيدى لهذا أخشى الفتنة على الناس.

فقال أبو حنيفة رضى الله عنه: الآن عرفت تفسير رؤياى فالخنزير رأس الملحدين يريد أن ينحت ساق شجرة العلم وهو أنت فمال غصن صغير (تلميذك) وضرب الخنزير بحجته فأسلم وتتلمذ عليك فدعنى أنا أجادلهم فإن غلبتهم فما بالك بالأستاذ؟

وإن غلبونى فأنا التلميذ الصغير ولو جادلهم الشيخ لغلبهم.

فقال: على بركة الله.

فذهب التلميذ أبو حنيفة رضى الله عنه وقال للناس إن الشيخ أكبر من أن يأتى لمثل هذه المسائل الواضحة ولهذا اختار أصغر تلامذته وهو أنا لمجادلتكم وستجدون بعون الله إجابة أسئلتكم واضحة فَوَجَّهُوا إليه عديداً من الأسئلة أذكر منها الآتى:

السؤال الأول:

س: فى أى سنة وُلِدَ ربك؟

ج: الله لم يولد ولا كان له أبوان وكتاب الله يقول: ﴿لم يلد ولم يولد﴾.

س: فى أى سنة وجد ربك؟

ج: الله موجود قبل الأزمنة والدهور «لا أول لوجوده».

س: نريد ضرب أمثلة من الواقع المحض لتوضح لنا الإجابة.

ج: ماذا قبل الأربعة فى الأرقام الحسابية؟

قالوا: ثلاثة.

قال: وماذا قبل الثلاثة؟

قالوا: اثنان.

قال: وماذا قبل الإثنين؟

قالوا: واحد.

قال: وماذا قبل الواحد؟

قالوا: لا شىء قبله.

فقال لهم: إذا كان الواحد الحسابى لا شىء قبله فما بالكم بالواحد الحقيقى وهو الله تعالى؟ «إنه قديم لا أول لوجوده».

السؤال الثانى: ـ

س: فى أى جهة يتجه وجه ربك؟

ج: لو أحضرنا مصباحًا فى مكان مظلم فى أى جهة يتجه نوره؟

قالوا: فى جميع الجهات.

قال: إذا كان هذا حال النور الصناعى فما بالكم بنور السمٰوات والأرض؟!!!

*****

مناظرة بين أبى حنيفة وطائفة من الخوارج

أورد أهل العلم أن أبا حنيفة كان جالساً فى المسجد ذات يوم، فدخل عليه طائفة من مقدمى الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا:

يا أبا حنيفة: نسألك عن مسألتين فإذا أجبت نجوت وإلاَّ قتلناك؟

قال: اغمدوا سيوفكم فإنَّ برؤيتها يشتغل قلبى.

قالوا: كيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل بإغمادها فى رقبتك؟

فقال: سلوا إذن.

قالوا: جنازتان على الباب: إحداهما: رجل شرب الخمر فغمض فمات سكرانًا. والأخرى: امرأة حملت من الزنا فماتت فى ولادتها قبل التوبة.. أهما كافران أم مؤمنان؟

لاحظ أخى القارئ:

أن القوم الذين جاءوا يسألون أبا حنيفة مذهبهم التكفير بذنب واحد فإن قال أبو حنيفة: هما مؤمنان قتلوه، لذا استدرجهم الإمام إلى الإجابة بدلاً عنه.

فقال: من أىِّ فرقة كانا ـ من اليهود؟

قالوا: لا.

قال: من النصارى؟

قالوا: لا.

قال: من عبدة الأوثان؟

قالوا: لا.

قال: ممن كانا؟

قالوا: من المسلمين.

قال: قد أجبتم.

قالوا: وكيف؟

قال: قد اعترفتم أنهما كانا من المسلمين، ومن كانا من المسلمين كيف تجعلونهما من الكافرين؟

قالوا: هما فى الجنة أم فى النار؟

قال: أقول فيهما ما قال **إبراهيم** - خليل الرحمٰن ﷺ - فى حق من هو شرٌ منهما: **﴿فمن تبعنى فإنه منِّى ومَنْ عَصَانى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾** وأقول ما قال عيسى ﷺ فيمن هو شرٌّ منها: **﴿إنْ تُعَذِّبْهُم فَإِنَّهُم عِبَادُكَ وإنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العزيزُ الحكيمُ﴾**.

فتابوا، واعتذروا له.

*****

مناظرة الإمام الشافعى مع الحاقدين من العلماء

أورد لنا بعض أهل العلم أن مجموعة كبيرة من عظماء العلماء فى بغداد كانوا يحقدون على الإمام الشافعى ويدبرون له المكائد تلو المكائد، وينصبون له الفخاخ، ويوشون به عند الأمراء بسبب علمه الغزير الذى فاق به أقرانه وأنداده، ولحب الناس له سواء القاصى أو الدانى، الغريب أو البعيد، وكذا تَعَلُّق طلاب العلم به، ومزاحمتهم حلقته.

الأمر الذى جعل أنداده من العلماء الحاقدين يجمعون أمرهم على تدبير مكيدة تنهى وضع الإمام، فاجتمعوا وقرروا أن يجمعوا له العديد من الأسئلة المعقدة لاختبار ذكائه الذى يعجز فى ظنهم عن الإجابة أمام الخليفة الرشيد الذى كان معجباً به وبفصاحته وفقهه

وبالفعل استطاعوا طرح الشباك ونصبوها.

وحضر الإمام الشافعى فى وجود الخليفة والوزراء، وأعيان الأمة،

وبدأت الأسئلة تتوالى على الإمام الشافعى لكن وهبه الله العلم والذكاء، فأجاب بأحسن مما كانوا يظنونه من حسن الجواب.

وإليكم كل سؤال وجواب: -

س١: ما قولك فى رجل ذبح شاة فى منزله ثم خرج لحاجة وعاد فقال لأهله: كلوا أنتم الشاة فقد حُرمت علىَّ فقال أهله: علينا كذلك؟

جـ١: إن هذا الرجل كان مشركاً فذبح الشَّاةَ على اسم الأنصاب وخرج من منزله لبعض المهمات فهداه الله تعالى إلى الإسلام وأسلم فحرمت عليه الشاةُ وعندما علم أهله أسلموا هم أيضاً فحرمت عليهم الشاةُ كذلك.

س٢: شرب مسلمان عاقلان الخمر يحد أحدهما (يقام عليه الحد) ولا يحد الآخر؟

جـ٢: إن أحدهما كان بالغاً والآخر كان صبيًا.

س٣: زنا خمسة نفر بامرأة فوجب على أولهم القتل وثانيهم الرجم وثالثهم الحد ورابعهم نصف الحد وخامسهم لا شيء عليه؟

جـ٣: استحل الأول الزنا فصار مرتدا فوجب عليه القتل، والثانى كان محصنًا، والثالث كان غير محصن، والرابع كان عبداً، والخامس كان مجنوناً.

س٤: رجل صلى ولما سلم عن يمينه طُلِّقَتْ زوجته ولما سَلَّمَ عن يساره بطلت صلاته ولما نظر إلى السماء وجب عليه دفع ألف درهم؟

جـ٤: لما سلم عن يمينه رأى شخصاً تزوج هو «المصلى» امرأته فى غيبته فلما رآه حضر طلقت زوجته منه ولما نظر عن يساره رأى فى ثوبه نجاسة فبطلت صلاته ولما نظر إلى السماء رأى الهلال وقد ظهر فى السماء وكان عليه دين ألف درهم يستحق سداده فى أول الشهر فى ظهور الهلال.

س٥: كان إمام يصلى مع أربعة نفر فى مسجد فدخل عليهم رجل وصلى عن يمين الإمام فلما سلم الإمام عن يمينه ورأى الرجل وجب على الإمام القتل وعلى المصلين الأربعة الجلد ووجب هدم المسجد إلى أساسه؟

جـ٥: إن الرجل القادم كانت له زوجة وسافر وتركها فى بيت أخيه فقتل الإمام هذا الأخ وتدعى أن المرأة زوجة المقتول فتزوج منها وشهد على ذلك الأربعة المصلون وأن المسجد كان بيتًا للمقتول فجعله الإمام مسجداً.

س٦: ما قولك فى رجل هرب له غلام (مملوك) فقال هو حر إن أكلت طعاماً حتى أجده فكيف المخرج له عما قال؟

جـ٦: يهب الغلام لبعض أولاده ثم يأكل ثم بعد ذلك يسترد ما وهب.

س٧: لقى امرأتان غلامين فقالتا: مرحبًا يا بنينا وزوجينا وابنى زوجينا؟

جـ٧: إن الغلامين كانا ابنى المرأتين فتزوجت كل واحدة منهما بابن صاحبتهما فكان الغلامين ابنيهما وزوجيهما وابنى زوجيهما.

س٨: أخذ رجل قدح ماء ليشرب فشرب حلال وحرم عليه بقية ما فى القدح؟

جـ٨: إن الرجل شرب نصف القدح ورعف فى الماء الباقى فى القدح فاختلط الدم

بالماء فصار محرماً عليه.

س٩: أعطى رجل لإمرأته كيسًا مملوءاً مختوماً وطلب إليها أن تفرغ ما فيه بشرط ألا تفتحه أو تفتقه أو تكسر ختمه أو تحرقه وهى إن فعلت شيئًا من ذلك فهى طالق؟

جـ٩: إن الكيس كان مملوءاً بالسكر أو الملح وما على المرأة إلا أن تضعه فى الماء فيذوب ما فيه.

س١٠: رأى رجل وامرأة غلامين فى الطريق فقبلاهما ولما سئلا فى ذلك. قال الرجل: أبى جدهما وزوجتى امرأة أبيهما. وقالت المرأة: أمى جدتهما وأختى خالتهما؟

جـ١٠: إن الرجل أبا للغلامين والمرأة أمهما.

س١١ كان رجلان فوق سطح منزل فسقط أحدهما فمات فحرمت على الآخر امرأته؟

جـ١١: إن الرجل الذى سقط فمات كان مزوجاً ابنته من عبده الذى كان معه فوق السطوح فلما مات الرجل أصبحت البنت تملك ذلك العبد الذى هو زوجها فحرمت عليه.

إلى هنا لم يستطع الرشيد الذى كان حاضراً تلك المساجلة إخفاء إعجابه من ذكاء الشافعى وسرعة خاطره وجودة فهمه وحسن إدراكه وقال: لله در بنى عبد مناف فقد بينت فأحسنت وفسرت فأبلغت وعبرت فأفصحت. فقال الشافعى: أطال الله عمر أمير المؤمنين إنى سائل هؤلاء العلماء فى مسألة فإن أجابوا عليها فالحمد لله وإلا فأرجو أمير المؤمنين أن يكف عنى شرهم.

فقال الرشيد: لك ذلك وسلهم ما تريد يا شافعى.

قال الشافعى: مات رجل عن ٦٠٠ درهم فلم تنل أخته من هذه التركة إلا درهم واحد فكيف كان الظرف فى توزيع التركة؟

فنظر العلماء بعضهم إلى بعض طويلاً ولم يستطع أحدهم الإجابة على

السؤال وأخذ العرق يهطل من جباههم ولما طال بهم السكوت.

قال الخليفة: قل لهم الجواب.

فقال الشافعي بعد أن تورط هؤلاء الذين أرادوا أن يفقدوه مكانته عند الخليفة الذى كان يحبه حباً جماً لعلمه وتقواه.

قال: مات هذا الرجل عن ابنتين وأم زوجة واثنى عشر أخاً وأخت واحدة. فأخذت البنتان الثلثين وهو ٤٠٠ درهم وأخذت الأم السدس وهو ١٠٠ درهم وأخذت الزوجة الثمن وهو ٧٥ درهم وأخذ الاثنا عشر أخا ٢٤ درهم فبقى درهم واحد للأخت.

فتبسم الرشيد وقال: أكثر الله فى أهلى منك وأمر له بألفى درهم فتسلمها الشافعى ووزعها على خدم القصر وحاشيته.

*****

مناظرة الشافعى مع الملحدين

طلب الملحدون المنكرون لوجود الله تعالى ووحدانيته من الإمام الشافعى رضى الله عنه دليلاً عقلياً يثبت لهم به وجود الله تعالى ووحدانيته.

ففكر الإمام الشافعى رضى الله عنه برهة [وقت قليل من الليل].

وكان يجلس تحت شجرة توت.

فأتى بورقة منها وقال: أنا أثبت لكم بهذه الورقة وجود الله تعالى ووحدانيته قالوا: له كيف ذلك يا شافعى؟

قال رضى الله عنه: هذه الورقة طعمها واحد فى شجرتها ولونها واحد وطبعها واحد.

أليس كذلك: بلى الفم: ورغم ذلك.

تأكلها الدودة فتخرجها حريراً طرياً.

تأكلها الظباء والغزلان فتخرجها مسكا نديا.

تأكلها الأبقار والأغنام فتخرجها لبنا صفيا.

تأكلها النحلة فتخرجها عسلاً شهيا.

فمن الذى جعل هذه الأشياء كذلك مع أن الأصل واحد فاستحسن الناس كلام الإمام الشافعى رضى الله عنه وأعجبوا بذكائه وفطنته وأسلم كثير من الملحدين على يديه.

ونحن نقر بأن ورقة التوت تدل على الواحد الذى لا يموت.

انظر لتلك الشجرة ... ذات الغصون النضرة
كيف نمت من حبة ... وكيف صارت شجرة
فانظر وقل من ذا الذى ... يخرج منها الثمرة
ذاك هو الله الذى ... أنعمـــه منهمـــرة

ذو حكمة بالغة   وقــــدرة مقتــدرة

*****

انظر إلى الليل   مـن أوجد فيه قمره

وزانه بأنجـــــم   كالـــــدر المنتشرة

ذاك هــــو الله   الذى أنعمه منهمرة

ذو حـــكمة بالغه   وقــــدرة مقتـدرة

*****

انظر إلـــى الإنسان   وقل من شقّ فيه بصره

مـــــن ذا الـــذى   جهزه بقـــوة مبتكرة

ذاك هـــو الله الذى   أنعمــــــه منهمرة

ذو حـــكمة بالغـــة   وقـــــدرة مقتـدرة

*****

انظر إلى الشمس   التى جـــذوتها مستعرة

فيهـــــا ضيــــاء   وبها حرارة منتشرة

من ذا الذى أوجدها   فى الجـــو مثل الشررة

ذاك هو الله الـــذى   أنعمــــه منهمـــرة

ذو حـــكمة بالغـــة   وقـــــدرة مقـتدرة

*****

الشمس والبدر من آيات حكمته   والبر والبحر فيض من عطاياه

الموج سبحه والطير كبره   والوحش مجده والبحر ناجاه

والنحل تحت الصخور الصم   قدسه والنحل يهيف شكرانا لنعماه

والناس يعصونه جهراً فيسترهم   والعبد ينسى وربى ليس ينساه

سل الواحة الخضراء والماء جاريا وهذى الصحارى والجبال الرواسى

سل الروض مـــن دانـــا ســـل الزهـــــر والندى

سل الليل والإصباح والطير شاديا وسل هذه الأنام والأرض والسما

وســـل كـــل شـــىء تسمع الحــــمد ساريـــا

فلو جن هذا الليل وامتد سرمدا فمن غير ربى يرجـــع الصبح ثانيا؟

ليـس إلا هـــو

ليس إلا الله تعالى

مناظرة بين الشافعى
ومحمد بن الحسن الشيبانى

بقى «الشافعى» بالعراق أعواما قليلة ملازما لحلقة «محمد بن الحسن» التى كانت تتسم بالهجوم على آراء أستاذه الإمام «مالك» ولفرط أدبه وحيائه لم يكن يستطيع أن يناقش «محمد بن الحسن» فى أرائه المخالفة لمالك، وكان ينتهز فرصة انصراف «محمد بن الحسن» ثم يبدأ فى مناظرة تلاميذه فيما خالف فيه «محمد بن الحسن» مالكاً منتصراً لأستاذه الإمام، حتى أطلقوا عليه فى العراق اسم «ناصر السنّة».

وقد أصر محمد بن الحسن على مناظرة الشافعى فرضخ لذلك بعد امتناعه خجلا من محمد بن الحسن وقد أعجب محمد بالشافعى أيما إعجاب.

وأسوق لك مثالاً من هذه المناظرات ليتبين لك مدى حرية الرأى والتفكير عند هؤلاء العلماء[1].

قال محمد بن الحسن للشافعى: بلغنا أنك تخالفنا فى مسائل الغصب.

قال الشافعى: أصلحك الله إنما هو شىء أتكلم به فى المناظرة وإنى أجلك عن المناظرة.

أصر محمد على المناظرة وقال: ما تقول فى رجل غصب ساحة وبنى عليها بناء وأنفق عليه ألف دينار فجاء صاحب الساحة وأقام شاهدين على أنها ملكه؟

قال الشافعى أقول لصاحب الساحة ترضى أن تأخذ قيمتها؟

فإن رضى وإلا قلعت البناء ودفعت إليه ساحته.

قال محمد: فما تقول فى رجل غصب لوحاً من خشب فأدخله فى سفينته ووصلت السفينة إلى لجة البحر فأتى صاحب اللوح بشاهدين عدلين.

أكنت تنزع اللوح من السفينة؟

(١) من كتاب فقه العبادات د/ عبد الفتاح الشيخ.

قال الشافعي: لا.

قال محمد: الله أكبر تركت قولك. ثم ما تقول في رجل غصب خيطاً فَجَرَحُوا بطنه فخاطوا بذلك الخيط تلك الجراحة فجاء صاحب الخيط بشاهدين عدلين، على أن هذا الخيط مغصوب. أكنت تنزع الخيط من بطنه؟

قال الشافعي: لا

قال محمد: الله أكبر تركت قولك.

قال الشافعي: أرأيت لو كان اللوح نفسه لوح صاحب السفينة، وأراد أن ينزع ذلك اللوح من السفينة حال كونها في لجة البحر. أمباح له ذلك، أم يحرم عليه؟

قال محمد: يحرم عليه.

فسأل الشافعي. أرأيت لو جاء مالك الساحة وأراد أن يهدم البناء أيحرم عليه ذلك أم يباح؟

فأجاب محمد: بل يباح.

قال الشافعي: رحمك الله كيف تقيس مباحاً على محرم؟

قال محمد: فكيف يصنع بصاحب السفينة؟

قال الشافعي: آمره أن يسيرها إلى أقرب السواحل. ثم أقول له انزع اللوح وادفعه إلى صاحبه.

قال محمد: قال النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام».

قال الشافعي: ما تقول في رجل من الأشراف غصب جارية لرجل من الزنج في غاية الرزالة ثم أولدها عشرة كلهم قضاة سادات أشراف خطباء فأتى صاحب الجارية بشاهدين عدلين أن هذه الجارية التي هي أم لهؤلاء الأولاد مملوكة له. ماذا تعمل؟

قال محمد: أحكم بأن أولئك الأولاد مماليك لذلك الرجل.

قال الشافعي: أنشدك الله، أي هذين أعظم ضرراً، أن تقلع البناء وترد الساحة لمالكها. أم تحكم برق هؤلاء الأولاد؟

فسكت محمد بن الحسن ومال بعض تلاميذه في الحلقة إلى رأي الشافعي.

مناظرة بين الشافعى ورجل من خراسان

وفى مصر طالب الشافعى الفقهاء والحكام. والقضاء بإتقان اللغة العربية لكى يفهموا النصوص حق الفهم فبها نزل القرآن تبيانًا لكل شىء فمن لا يتقن العربية غير جدير بالنظر فى الشريعة.

ولقد حضر رجل من خراسان حلقة الشافعى فى جامع عمرو فسأل:

ما الإيمان؟ فرد فما تقول أنت فيه؟

فقال الرجل: الإيمان قول.

قال الشافعى من أين قلت بذلك؟

قال الرجل: من قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فصارت الواو فصلاً بين الإيمان والعمل.

فسأله الشافعى. فعندك الواو فصل. قال: قال الشافعى: فإذًا كنت تعبد إلـهين إلـهًا فى المشرق وإلـهًا فى المغرب لأن الله تعالى يقول: ﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾.

قال الرجل: سبحان الله. أجعلتنى وثنيا؟

قال الشافعى. بل أنت جعلت نفسك كذلك بزعمك أن الواو فصل.

*****

مناظرة بين الإمام أحمد وابن أبى دؤاد

لما أحضر المعتصم الإمام أحمد من السجن زاد فى قيوده قال أحمد: فلم أستطع أن أمشى بها فربطتها فى التكة وحملتها بيدىً ثم جاؤونى بدابة فحملت عليها فكدت أن أسقط على وجهى من ثقل القيود وليس معى أحد يمسكنى، فسلم الله حتى جئنا دار المعتصم، فأدخلت فى بيت وأغلق علىّ وليس عندى سراج، فأردت الوضوء فمددت يدى فإذا إناء فيه ماء فتوضأت منه، ثم قمت ولا أعرف القبلة، فلما أصبحت إذا أنا على القبلة ولله الحمد ثم دعيت فأدخلت على المعتصم، فلما نظر إلىّ وعنده ابن أبى دؤاد.

قال: أليس قد زعمتم أنه حدث السن وهذا شيخ مكهل؟ فلما دنوت منه وسلمت قال لى: ادنه، فلما يزل يدنينى حتى قربت منه.

ثم قال: اجلس! فجلست وقد أثقلنى الحديد، فمكثت ساعة.

ثم قلت: يا أمير المؤمنين إلى ما دعا إليه ابن عمك رسول الله ﷺ؟

قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، قلت: فإنى أشهد أن لا إله إلا الله.

قال: ثم ذكرت له حديث ابن عباس فى وفد عبد القيس ثم قلت: فهذا الذى دعا إليه رسول الله ﷺ.

قال: ثم تكلم ابن أبى دؤاد بكلام لم أفهمه، وذلك أنى لم أتفقه كلامه،

ثم قال المعتصم: أولا إنك كنت فى يد من كان قبلى ولم أتعرض إليك، ثم قال: يا عبد الرحمن ألم آمرك أن ترفع المحنة؟

قال أحمد: فقلت، الله أكبر، هذا فرج للمسلمين، ثم قال: ناظره يا عبد الرحمن، كلمه. فقال لى عبد الرحمن: ما تقول فى القرآن؟ فلم أجبه، فقال المعتصم: أجبه.

فقلت: ما تقول فى العلم؟ فسكت، فقلت القرآن من علم الله، ومن زعم أن علم الله مخلوق فقد كفر بالله، فسكت فقالوا فيما بينهم: يا أمير المؤمنين

كفرك وكفرنا فلم يلتفت إلى ذلك، فقال عبد الرحمن: كان الله ولا قرآن.

فقلت: كان الله ولا علم؟ فسكت، فجعلوا يتكلمون من هـهنا وهـهنا.

فقلت: يا أمير المؤمنين أعطونى شيئا من كتاب الله أوسنة رسوله حتى أقول به، فقال: ابن أبى دؤاد: وأنت لا تقول إلا بهذا وهذا؟

فقلت: وهل يقوم الإسلام إلا بهما وجرت مناظرات طويلة، واحتجوا عليه بقوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ وبقوله: ﴿الله خالق كل شىء﴾.

وأجاب بما حاصله أنه عام مخصوص بقوله: ﴿تدمر كل شىء بأمر ربها﴾.

فقال ابن أبى دؤاد: هو والله يا أمير المؤمنين ضال مضل مبتدع، وهنا قضاتك والفقهاء فسلهم.

فقال لهم: ما تقولون؟ فأجابوا بمثل ما قال ابن أبى دؤاد.

ثم أحضروه فى اليوم الثانى وناظروه أيضا ثم فى اليوم الثالث، وفى ذلك كله يعلو صوته عليهم وتغلب حججهم.

قال: فإذا سكتوا فتح الكلام عليهم ابن أبى دؤاد وكان من أجهلهم بالعلم والكلام، وقد تنوعت بهم المسائل فى المجادلة ولا علم لهم بالنقل، فجعلوا ينكرون الآثار ويردون الاحتجاج بها وسمعت منهم مقالات لم أكن أظن أن أحدا يقولها، وقد تكلم معى ابن غوث بكلام طويل ذكر فيه الجسم وغيره بما لا فائدة فيه.

فقلت: لا أدرى ما تقول، إلا أنى أعلم أن الله صمد، ليس كمثله شىء، فسكت عنى.

وقد أوردت لهم حديث الرؤية فى الدار الآخره فحاولوا أن يضعفوا إسناده ويلفقوا عن بعض المحدثين كلاما يتسلقون به إلى الطعن فيه وهيهات، وأنى لهم التناوش من مكان بعيد؟

وفى غبون ذلك كله يتلطف به الخليفة ويقول: يا أحمد أجبنى إلى هذا، حتى أجعلك من خاصتى وممن يطأ بساطى.

فأقول: يا أمير المؤمنين يأتونى بآية من كتاب الله أو سنة عن رسول الله ﷺ حتى أجبهم إليها.

واحتج أحمد عليهم حين أنكروا الآثار بقوله تعالى: ﴿يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا﴾.

وبقوله: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ وبقوله: ﴿إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى﴾ وبقوله: ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾.

ونحو ذلك من الآيات. فلما لم يقم لهم معه حجة عدلوا إلى استعمال جاه الخليفه.

فقالوا: يا أمير المؤمنين هذا كافر ضال مضل. وقال له إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد: يا أمير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة أن تخلى سبيله ويغلب خليفتين، فعند ذلك حمى واشتد غضبه وكان ألينهم عريكة، وهو يظن أنهم على شىء.

قال أحمد فعند ذلك قال لى: لعنك الله، طمعت فيك أن تجيبنى فلم تجبنى، ثم قال: خذوه واخلعوه واسحبوه.

قال أحمد: فأخذت وسحبت وخلعت وجيء بالعاقبين والسياط وأنا أنظر، وكان معى شعرات من شعر النبى ﷺ مصرورة فى ثوبى، فجردونى منه وصرت بين العقابين.

فقلت يا أمير المؤمنين الله الله إن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث» وتلوت الحديث.

وأن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم» فبم تستحل دمى ولم آت شيئا من هذا؟ يا أمير المؤمنين اذكر وقوفك بين يدى الله كوقوفى بين يديك، فكأنه أمسك.

ثم لم يزالوا يقولون له: يا أمير المؤمنين إنه ضال مضل كافر فأمر بى فقمت بين العقابين وجيء بكرسى فأقمت عليه وأمرنى بعضهم أن آخذ بيدى بأى الخشبتين فلم أفهم، فتخلعت يداى وجيء بالضرابين ومعهم السياط فجعل أحدهم

يضربني سوطين ويقول له ـ يعني المعتصم ـ: شد قطع الله يدك، ويجيء الآخر فيضربني سوطين ثم الآخر كذلك، فضربوني أسواطا فأغمى عَلَيَّ وذهب عقلي مرارا فإذا سكن الضرب يعود على عقلي، وقام المعتصم إليّ يدعوني إلى قولهم فلم أجبه، وجعلوا يقولون: ويحك!! الخليفه على رأسك، فلم أقبل وأعادوا الضرب ثم عاد إليّ فلم أجبه، فأعادوا الضرب ثم جاء الثالثة، فدعاني فلم أعقل ما قال من شدة الضرب ثم أعادوا الضرب فذهب عقلي فلم أحس بالضرب وأرعبه ذلك من أمري وأمر بي فأطلقت ولم أشعر إلا وأنا في حجرة من بيت، وقد أطلقت الأقياد من رجلي وكان ذلك في اليوم الخامس والعشرين من رمضان من سنة إحدى وعشرين ومائتين ثم أمر الخليفة بإطلاقه إلى أهله وكان جملة ما ضرب نيفاً وثلاثين سوطا وقيل ثمانين سوطا، لكن كان ضربا مبرحا شديدا جداً.

وقد كان الإمام أحمد رجلا طوالا رقيقا أسمر اللون كثير التواضع رحمه الله.

*****

مناظرة بين اللص والفقيه

روى أن قاضى أنطاكية خرج ليلاً إلى مزرعة له فلما سار من البلد اعترضه لص فقال له: دع ما معك وإلا أوقعت بك المكروه.

فقال القاضى:

أيدك الله إن لأهل العلم حرُمة، وأنا قاضى البلد فمن على؟

فقال اللص: الحمد لله الذى أمكننى منك لأنى منك على يقين أنك ترجع إلى كفايه من الثياب والدواب، أما غيرك فربما كان ضعيف الحال فقيراً لا يجد شيئاً.

فقال له القاضى: أراك ذا بيان. قال: نعم، وفوق كل ذى علم عليم.

فقال القاضى: أين أنت مما روى عن رسول الله ﷺ: **«الدين دين الله والعباد عباد الله والسنه سنتى فمن ابتدع فعليه لعنة الله»**؟

والاستقفاف، وقطع الطريق بدعه وأنا أجلك أن تدخل تحت اللعنة.

فقال اللص: يا سيدى القاضى هذا حديث مرسل لم يروه عن نافع ولا ابن عمر. ولو سلمته لك تسليم عدل أو تسليم انقطاع.

فما بالك بلص متلصص ممن لا قوة له ولا يرجع إلى كفاية عنده إن ما معك هو حلال لى فقد روى مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«لو كانت الدنيا دماً عبيطاً لكان قوت المؤمنين منها حلالاً»**.

ولا خلاف عند كافة العلماء أن للإنسان أن يحيى نفسه وعياله بمال غيره إذا خشى الهلاك وأنا والله أخشى الهلاك على نفسى وفيما معك إحيائى وإحياء عيالى فسلمه إلىّ وانصرف سالماً.

قال القاضى: إذا كانت هذه حالتك فدعنى أذهب إلى مزرعتى فأنزل إلى عبيدى وخدمى وآخذ منهم ما أستتر به وأدفع إليك جميع ما معى.

فقال اللص: هيهات فمثلك مثل الطير فى القفص فإذا خرج إلى الهواء خرج

عن اليد وأخاف أن أخلى عنك فلا تدفع إلىّ شيئاً.

فقال القاضى: أنا أحلف لك أنى أفعل ذلك.

قال اللص: حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «يمين المكره لا يلزم» وقال تعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾.

وأخاف أن تتأول عَلَىَّ فادفع ما معك.

فأعطاه القاضى الدابة والثياب دون السراويل.

فقال اللص: سلم السراويل ولابد منها.

فقال القاضى: إنى قد آن وقت الصلاة ولا صلاة لعريان والله يقول: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾.

وقيل فى التفسير هى الثياب عن الصلاة.

فقال اللص: أما صلاتك فهى صحيحة حدثنا مالك: عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «العراة يصلون قيامًا ويقوم إمامهم وسطهم» وقال مالك لا يصلون قيامًا يصلون متفرقين متباعدين حتى لا ينظر أحد منهم إلى سوءة بعض.

وقال أبو حنيفة: يصلون قعوداً أما الحديث الذى ذكرت فيه حديث مرسل ولو سلمته لك لكان محمولاً على النظر على سبيل التلذذ، وأما أنت فحالك اضطرار لا حال اختيار ألا ترى أن للمرأة أن تغسل فرجها من النجاسة فلا تأمن النظر، وكذلك الرجل إذا حلق عانته، والرجل يختن غيره والطبيب فإذا كان الأمر كذلك لم يلزم ما قاله القاضى.

فقال القاضى: أنت القاضى وأنا المستقضى وأنت الفقيه وأنا المستفتى وأنت المفتى خذ ما تريد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فأخذ السراويل والثياب ومضى ووقف القاضى مكانه حتى عرفه رجل فقال القاضى: إنه من أجلاء الفقهاء.

قعد به الدهر حتى فعل به ما فعل فبعث إليه وأكرمه وأجرى له ما يقوم به.

*****

مناظرة ابن تيمية مع ابن مطهر

هذه المناظرة نقلتها من كتاب «مطارق النور تبدد أوهام الشيعة» - «مناقشة بين ابن تيمية وابن مطهر». وصاحب الكتاب نقلها من مرجعها الأصلى من كتاب «المنتقى» للذهبى.. لكنى إختصرتها حتى يتسنى لى نقل أكثر عدد من المناظرات فى هذه الصفحات.

هل الإمامة هى أهم المطالب فى أحكام الدين؟

س - **ابن مطهر**: الإمامة هى أهم المطالب فى أحكام الدين، والتى يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهى أحد أركان الإيمان المستحق بسببه للخلود فى الجنان.

فقد قال رسول الله ﷺ: **«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»**.

ج - **ابن تيمية**: إن الإمامة (أهم المطالب) كذب بالإجماع إذ الإيمان أهم.. فمن المعلوم بالضرورة أن الكفار على عهد النبى ﷺ كانوا إذا اسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم تذكر لهم الإمامة بحال. فكيف تكون أهم المطالب؟

أم كيف يكون الإمام بإمامه محمد بن الحسن المنتظر من أربعمائة ونيف وستين سنة ليخرج من سرداب سامراء أهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه؟.

وإن كان ما بأيديكم كافياً فى الدين فلا حاجة إلى المنتظر، وإن لم يكن كافياً فقد أقررتم بالنقص والشقاء حيث كانت سعادتكم موقوفة على أمر آخر لا تعلمون بماذا أمر.

وقولك «إن الإمامة أحد أركان الدين» جهل وبهتان فإن النبى ﷺ فسر الإيمان وشعبه، ولم يذكر (الإمامة) فى أركانه ولا جاء ذلك فى القرآن.

وأما قولك فى الحديث: **«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»**

فنقول: من روى هذا؟ وأين إسناده؟ بل والله ما قاله الرسول ﷺ هكذا.

ثم ولو صح الحديث الذى أوردته لكان عليكم، فمن منكم يعرف إمام الزمان أورآه أو رأى من رآه أو حفظ عنه مسألة؟ بل تدعون إلى صبى - ابن ثلاث أو خمس سنين - دخل سرداباً من أربعمائة وستين عاماً ولم ير له عين ولا أثر، ولا سمع حس ولا خبر وإنما أمرنا بطاعة أئمة موجودين معلومين لهم سلطان، وأن نطيعهم فى المعروف دون المنكر.

أكذوبة الأئمة المعصومين

س - ابن مطهر: إن الله (تعالى) نصب أولياء معصومين لئلا يخلى العالم من لطفه.

ج - ابن تيمية: أنتم تقولون ذلك فى على (رضى الله عنه) فقد مات النبى ﷺ إلى أن استخلف، وفى الاثنى عشر، وتقرون أن الله (تعالى) مامكنهم ولا ملكهم وقد قال الله تعالى: ﴿**فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيماً**﴾.

فإن قيل: المراد بنصبهم أنه أوجب عليهم طاعتهم فإن أطاعوهم هدوهم، ولكن الخلق عصوهم.. فيقال: لم يحصل - بمجرد ذلك - فى العالم لا لطف ولا رحمة، بل حصل تكذيب الناس لهم ومعصيتهم إياهم وا[illegible]ظر ما انتفع به من أقر به ولا من مجده وأما سائر الاثنى عشر سوى على (رضى الله عنه) فكانت المنفعة بأحدهم كالمنفعه بأفعاله من أئمة الدين والعلم. وأما المنفعة المطلوبة من أول الأمر فلم تحصل بهم. فتبين أن ما ذكرته من اللطف تلبيس وكذب.

الرأى والاجتهاد والقياس:

س - ابن مطهر: أهل السنة لم يلتفتوا إلى القول بالرأى والاجتهاد وحرموا القياس.

ج - ابن تيمية: الشيعة فى ذا كالسنة: فيهم أهل رأى وأهل قياس، وفى السنة من لا يرى ذلك.

والمعتزلة البغداديون لا يقولون بالقياس. وخلق من المحدثين يذمون القياس.

وأيضا فالقول بالرأى والقياس خير من الأخذ بما ينقله من عرف بالكذب، نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم.

ولا ريب أن الاجتهاد فى تحقيق الأئمة الكبار لمناط الأحكام وتفتيحها وتخريجها خير من التمسك بنقل الرافضة عن العسكريين فإن مالكا والليث والأوزاعى والثورى وأبا حنيفة والشافعى وأحمد وأمثالهم رضى الله عنهم أعلم من العسكريين.

بدين الله تعالى، والواجب على مثل العسكريين أن يتعلموا من الواحد من هؤلاء.....

ومن المعلوم أن على بن الحسين وأبا جعفر، وجعفر من محمد كانوا هم العلماء الفضلاء، وأن من بعدهم لم يعرف عنه من العلم ما عرف عن هؤلاء، ومع هذا فكانوا يتعلمون من علماء زمانهم ويرجعون إليهم.

الإمامة بعد الرسول ﷺ:

س ـ ابن مطهر: أن أهل السنة يقولون: أن النبى ﷺ لم ينص على إمامة أحد، وإنه مات عن غير وصية.

ج ـ ابن تيمية: هذا ليس قول جميعهم، بل ذهب من أهل السنة جماعة أن إمامة أبى بكر (رضى الله عنه) ثبتت بالنص.

قال ابن حامد: الدليل على إثبات خلافة الصديق (رضى الله عنه) بالنص ما أسنده البخارى عن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة إلى النبى ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تريد الموت ـ قال: «**إن لم تجدينى فأتى أبا بكر**».

رؤية الله

س ـ ابن مطهر: ذهبت الأشاعرة إلى أن الله يرى بالعين، مع أنه مجرد عن الجهات وقد قال الله تعالى: ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾.

ج - ابن تيمية: أما رؤيته فى الآخرة بالأبصار فهو قول السلف والأئمة، وتواترت به الأحاديث ثم جمهور القائلين بالرؤية يقولون: يُرَى عيانًا مواجهة كما هو المعروف بالعقل قال عليه السلام: **«أنكم سترون ربكم عز وجل يوم القيامة كما ترون الشمس لا تضامون فى رؤيته»**.

وفى لفظ: **«هل تضارون فى رؤية الشمس صَحْوًا ليس دونها سحاب؟»** قالوا لا. قال: **«فإنكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر»**.

تأثير العبد فى الكفر والمعاصى:

س - ابن مطهر: أن العبد لا تأثير له فى الكفر والمعاصى.

ج - ابن تيمية: نقل باطل، بل جمهور من أثبت القدر يقول أن العبد فاعل لفعله حقيقة، وأن له قدرة واستطاعة، ولا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية، بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله (تعالى) يخلق السحاب بالرياح، وينزل الماء بالسحاب، وينبت النبات بالماء، والله خالق السبب والمسبب.

ومع أن خالق السبب فلابد له من سبب آخر يشاركه، ولابد له من معارض يمنعه، فلا يتم أثره - مع خلق الله (تعالى) له - إلا بأن يخلق الله (تعالى) السبب الآخر ويزيل الموانع، ولكن ما قلته هو قول الأشعرى ومن وافقه، لا يثبتون من المخلوقات قوى ولا طبائع، ويقولون: قدرة العبد لا تأثير لها فى الفعل. وأبلغ من ذلك قول الأشعرى: أن الله فاعل فعل العبد وأن فعل العبد ليس فعله بل كسب له وإنما هو فعل الله (تعالى) فقط. وجمهور الناس والسنة على خلاف قوله وعلى أن العبد فاعل لفعله حقيقة.

الخلافة والبيعة:

س - ابن مطهر: بعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حق وبايعه أكثر الناس للدنيا.

ج - ابن تيمية: تقصد أبو بكر، فمن المعلوم أن أبا بكر لم يطلب الأمر لنفسه، بل قال: قد رضيت لكم، أما عمر وأما عبد الرحمن وأما أبا عبيدة. وقال عمر: فوالله لأن أقدم فتضرب عنقى أحب إلى من أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، وإنما

اختاره عمر وأبو عبيدة وسائر المسلمين وبايعوه، لعلمهم بأنه خيرهم، وقد قال النبى ﷺ **«يأبَى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»** ثم هب أنه طلبها وبايعوه، فزعمك أنه طلبها وبايعوه للدنيا كذب ظاهر، فإنه ما أعطاهم دنيا، وقد كان أنفق فى حياة الرسول فى الدنيا، ثم لم يكن عند موت النبى ﷺ بيت مال يبذله لهم ثم كانت سيرته (رضى الله عنه) ومذهبه التسوية فى قسم الفىء.

وأى فائدة دنيوية حصلت لجمهور الأمة بمبايعة أبى بكر؟ لاسيما وهو يسوى بين كبار السابقين وبين أحاد المسلمين فى العطاء ويقول: إنما أسلموا لله، وأجورهم على الله. وإنما هذا المتاع بلاغ.

خليفة الرسول:

س ـ ابن مطهر: وسموه خليفة رسول الله ﷺ وما استخلفه فى حياته ولا بعد وفاته، ولم يسموا عليا خليفة رسول الله ﷺ مع أنه استخلفه على المدينة وقال له **«إن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك»**.

ج ـ ابن تيمية: إن الخليفة معناه فى اللغة الذى يخلف غيره كما هو المعروف فى اللغة، أو أن يكون من استخلفه غيره كقول الشيعة وبعض الظاهرية.

فعلى الأول أبو بكر (رضى الله عنه) خليفة رسول الله ﷺ خلفه بعد موته وقام مقامه وكان أحق بها وأهلها فكان هو الخليفة دون غيره ضرورة، فإن الشيعة وغيرهم لا ينازعون فى أنه هو صار ولى الأمر بعده.

وصلى خليفة له يصلى بالمسلمين ويقيم فيهم الحدود، ويقسم عليهم الفىء، ويغذو بهم ويولى عليهم العمال والأمراء، فهذه باتفاق إنما باشرها بعد موته ﷺ أبو بكر (رضى الله عنه) فكان هو الخليفة للرسول الله ﷺ فيها قاطعاً.

وأما استخلافه ﷺ عليا رضى الله عنه على المدينه فليس خاصاً به، فقد استخلف عليها ابن أم مكتوم وعثمان بن عفان وأبا لبابة بن عبد المنذر رضى الله عنهم وهذا ليس استخلافاً مطلقاً ولهذا لم يقل فى أحد من هؤلاء أنه خليفة رسول الله ﷺ إنما شبه عليا (رضى الله عنه) فى أصل الاستخلاف لا فى كماله وإلا فاستخلاف موسى لهارون عليهما السلام كان على بنى إسرائيل إذ ذهب إلى

المناجاة. بخلاف النبى ﷺ، وعلى (رضى الله عنه) أنه كان مع النبى ﷺ، غالب الناس. وأما قولك: **«أن المدينه لا تصلح إلا بى أو بك»** فهذا كذب موضوع، فقد كان على معه فى بدر وخيبر وحنين وغير ذلك واستعمل غيره عليها.

القصاص:

س ـ ابن مطهر: أهمل أبو بكر حدود الله، فلم يقتص من خالد بن الوليد حيث قتل مالك بن نويرة وأشار عمر بقتله فلم يقبل.

ج ـ ابن تيمية: إن كان ترك قاتل المعصوم مما ينكر على الأئمة كان هذا هو أكبر حجج شيعة عثمان على على (رضى الله عنهما) فإن عثمان خير من أمثال مالك بن نويرة، وقد قتل مظلوماً شهيداً، وعلى (رضى الله عنه) لم يقتص من قتلته ولذا امتنع الشاميون من مبايعته، فإن عذرتموه، فاعذروا أبا بكر (رضى الله عنه) فإنا نعذرهما.

إرث الأنبياء:

س ـ ابن مطهر: منع أبو بكر فاطمة إرثها، والتجأ إلى رواية انفرد بها، وكان هو الغريم لها، لأن الصدقه تحل له، لأن النبى ﷺ قال «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة» على ما رووه عنه، والقرآن يخالف ذلك لأنه تعالى قال ﴿وورث سليمان داود﴾ وقال: ﴿فهب لى من لدنك وليا يرثنى﴾.**

ج ـ ابن تيمية: قولك (رواية انفرد بها كذب، بل رواه عن النبى ﷺ أبو بكر، عمر، عثمان، على، طلحة، الزبير، عبد الرحمن بن عوف، العباس وأزواج النبى ﷺ ،و أبو هريرة رضى الله عنهم.

وقولك كان الغريم لها كذب فإن أبا بكر (رضى الله عنه) لم يدع التركة لنفسه وإنما هى صدقة لمستحقها، وأيضا فتيقن الصحابة وأولهم على رضى الله عنه أن النبى ﷺ لا يورث ولهذا لما ولى على (رضى الله عنه) الخلافة لم يقسم تركة النبى ﷺ ولا غيرها عن مصرفها.

ثم قوله تعالى **﴿وورث سليمان داود﴾** لا يدل إذ (الإرث) اسم جنس تحته أنواع والدال على ما به الاشتراك لا يدل ما به الامتياز ولفظ (الإرث) يستعمل فى

لفظ إرث العلم والملك وغير ذلك.

قال تعالى ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا**﴾ وقال تعالى ﴿**وتلك الجنه التى أورثتموها**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وأورثكم أرضهم**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون**﴾.

وأخرج أبو داود أن النبى ﷺ قال: «**إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهماً وإنما ورثوا العلم**» ثم يقال بل المراد إرث العلم والنبوة لا المال.

وإذا معلوم أنه كان لداود عليه السلام أولاد كثيرة غير سليمان عليه السلام بماله وليس فى كونه ورث ماله صفة مدح له فإن البر والفاجر يرث أباه والآية سبقت فى مدح سليمان عليه السلام مما خص به.

وارث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس ومثل ذلك لا يقص علينا لعدم فائدته. وكذلك قوله تعالى: ﴿**يرثنى ويرث من آل يعقوب**﴾ لأنه لا يرث من آل يعقوب أموالهم إنما يرثهم أموالهم ثم زكريا (عليه السلام) لم يكن ذا مال وإنما كان نجاراً أو يحيى عليه السلام كان من أزهد الناس.

إن استقمت فأعينونى:

س ـ ابن مطهر: رووا عن أبى بكر أنه قال على المنبر: أن النبى (ﷺ) كان يعتصم بالوحى وأن لى شيطانا يعترينى فإن استقمت فأعينونى وإن زغت فقومونى. فكيف تجوز إمامة من يستعين بالرعية على تقويمه؟

ج ـ ابن تيمية: هذا من أكبر فضائله وأولها على أنه لم يكن طالبا رياسة ولا كان ظالما فقال: إن استقمت على الطاعة فأعينونى عليها وإن زغت عنها فقومونى كما قال: أطيعونى ما أطعت الله (تعالى) فالشيطان الذى يعتريه يعترى غيره فإنه ما من أحد إلا قد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة. والشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم.

فمقصوده بذلك أنى لست معصوما، وصدق(رضى الله عنه)والإمام ليس ربّاً لرعيته حتى يستغنى عنهم بل يتعاونون على البر والتقوى ثم يقال استعانة على (رضي الله عنه) برعايته وحاجته إليهم كانت أكثر من استعانة أبى بكر(رضي الله عنه)

الحدود:

س ـ ابن مطهر: عطل عمر الحدود ولم يحد المغيرة بن شعبة؟

ج ـ ابن تيمية: إن جماهير العلماء على ما فعله عمر (رضي الله عنه) فى قصة المغيرة وأن البينة إذا لم تكمل حد الشهود وفعل ذلك بحضرة الصحابة ـ على وغيره ـ فأقروه عليه، بدليل أنه لما جلد الثلاثة أعاد أبو بكرة القذف وقال: والله لقد زنا. فهم عمر(رضي الله عنه) بجلده ثانيا. فقال له على (رضي الله عنه): إن كنت جالده فارجم المغيرة؛ يعنى يكون تكراره للقول بمنزلة شاهد آخر، فيتم النصاب ويجب الرجم. وهذا دليل على رضا على (رضي الله عنه) بحدهم لأنه ما أنكره.

العطاء من بيت المال:

س ـ ابن مطهر: كان يعطى أزواج النبى (صلى الله عليه وسلم) من بيت المال أكثر مما ينبغى ويعطى عائشة وحفصة فى السنة عشرة آلاف.

ج ـ ابن تيمية: كان مذهبه التفضيل فى العطاء كما كان يعطى بنى هاشم أكثر من غيرهم ويبدأ بهم ويقول: ليس أحد أحق بهذا المال من أحد وإنما هو الرجل وغناؤه والرجل وبلاؤه والرجل وسابقته والرجل وحاجته وكان يعطى ابنه عبد الله (رضي الله عنه) أنقص مما يعطى أسامة بن زيد(رضي الله عنهما) فوالله ما كان عمر (رضي الله عنه) يتهم فى تفضيله لمحاباة ولا صداقة.

اجتهاد الإمام:

س ـ ابن مطهر: وغير حكم الله فى المنفيين.

ج ـ ابن تيمية: النفى فى الخمر تعزير، للإمام فعله باجتهاده. وقد ضرب الصحابة فى الخمر أربعين، وضربوا ثمانين.

*****

مناظرة بين الأستاذ والتلميذ

وقف أستاذ علم الأجنة فى جامعة لندن يقول: **لقد اكتشفت حقيقة علمية عن الأجنة فى بطون الأمهات**، لقد كان علماء الأجنة يعتقدون أن الجنين فى بطن أمه يمر بمرحلة رخوة، ولكنى اكتشفت فى النصف الثانى من القرن العشرين أن الجنين يبدأ بمرحلة صلبة قبل مرحلة اللحوم.

فقال له طالب مسلم من باكستان: أيها الأستاذ: **إن القرآن الكريم قد سبقك بألف وأربعمائة سنة**.

فقال الأستاذ فى ذهول: **أصحيح ما تقول؟**

فقال الطالب المسلم: نعم. **تقول أيها الأستاذ أنك اكتشفت أن الجنين فى الرحم يبدأ بمرحلة صلبة بعدما كانوا يظنون أنه يبدأ بمرحلة رخوة**.

فقال له الأستاذ: **فماذا أنت قائل؟**

فقال الطالب المسلم: **أقول أن هذا الكلام الذى تدعيه الآن سبقك به الكتاب المنزل على محمد ﷺ**.

قال الأستاذ: إذن فاقرأ.

قال الطالب المسلم: يقول تعالى فى كتابه العزيز: **﴿فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لَحمًا﴾**.

فقال الأستاذ: **بينى وبينك لقاء حتى أتأكد من وجود هذه الآية فى القرآن**.

وبالفعل إلتقى الأستاذ البريطانى بالطالب المسلم الباكستانى، وفتح الطالب كتاب الله، حيث الآية الكريمة فى سورة «المؤمنون» حيث يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقةً فخلقنا العلقةَ مُضْغَةً فخلقنا المضغة عظَامًا فَكَسَوْنَا العظامَ لَحْمًا ثُمَّ أنشأناهُ خَلْقًا آخَرَ فتبارك الله أَحْسَنُ الخالقين﴾** [المؤمنون: ١٢ ـ ١٤].

حينئذ ما كان من الأستاذ البريطانى إلاَّ أن هَبَّ واقفًا ثم قال: **«أشهد أن لا إله إلاَّ اللهَ وأشهد أنَّ محمدًا رَسُولُ الله، وأسلم.**

مناظرة بين القاضي والغني

كان رجلان جارين أحدهما أمير ويملك فرسًا، والآخر فقير ويملك بقرة، فولدت البقرة عجلاً، فقال الأمير: إن هذا العجل ابن فرسي، فقال له الفقير: ما سمعنا أن فرسا تلد عجلاً، فاحتكما إلى القضاء.

فقال القاضي مجاملاً الأمير: إن العجل ابن الفرس فهو يشبهه تمامًا بتمام.

واستأنف الفقير الحكم فرفع الأمر إلى قاضي آخر، فحكم بحكم الأول، فرفع الفقير الأمر إلى محكمة التمييز حيث كان القاضي بها رجلاً يعرف الله، فلما وقف بجانب الفقير نظر القاضي في القضية ثم قال: أعتذر عن القضاء اليوم.

فقال له الأمير: لماذا؟ فقال القاضي: لأن دم الحيض قد نزل عليَّ وأنا لا أحكم وأنا حائض.

فقال له الأمير: أينزل دم الحيض على الرجال أيها القاضي؟

فقال له القاضي: وإذا كنت لا تصدق أن دَمَ الحيض ينزل على الرجال، فكيف أصدق أن الفرس تَلِدُ عجلاً؟!!! وحكَمَ للفقير بالعجل.

*****

مناظرة بين الأستاذة والتلميذ

إن أستاذة طبيبة فى جامعة السوربون بفرنسا تكلمت ذات يوم فى محاضرة لها عن دم الحيض، وكانت هذه الأستاذة الفرنسية نصرانية من طائفة الكاثوليك - حيث قالت: إن أوربا كانت تزعم أن نزول دم الحيض على النساء يعتبر عملاً من أعمال السحر، لكن العلم اكتشف أنه دم تفرزه بعض الغدد الأنثوية ثم شرعت فى الكلام عن الأضرار التى تترتب على جماع الرجل بالمرأة الحائض وقالت:

إن الرجل إذا ما اقترب من المرأة الحائض فى حالة جنسية فإن ذلك ممّا يصيبه بأمراض عديدة جلدية، وتناسلية وغيرها.

فوقف طالب مسلم سعودى الجنسية ثم إستاذنها فى الكلام، فأذنت له، فقال:

إن القرآن الكريم قد سبق العلم فى هذا الأمر بأربعة عشر قرنا.

وعلى الفور عاجلته قائلة: كيف؟ وماذا قال القرآن؟

فقرأ عليها الطالب قول الله تعالى:

﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهنّ حتَّى يطهرن فإن تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾.

حينئذ بهتت الأستاذة وقالت فى دهشة عجيبة: أهذا فى القرآن؟

فقال لها الطالب المسلم: نعم.

فقالت له: أريد أن أبحث الأمر فى هذه القضية مع أهل العلم عندكم، فدعاها إلى جامعة الرياض - السعودية حيث التقت بالعلماء، وجادلتهم وجادلوها، حتى أوضحوا لها الأمر كوضوح الشمس فى كبد السماء.

وفى نهاية الجلسة طلبت قلمًا وورقة - فأتوا لها بهما. فكتبت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله. وأسلمت.

مناظرة بين الشافعى وأحمد

ذكر صاحب طبقات السبكى:

أنه جرت بين الإمام الشافعى والإمام أحمد مناظرة فى حكم تارك الصلاة، فقال الشافعى لأحمد: ما تقول فى حكم تارك الصلاة؟

فقال أحمد: هو كافر.

قال الشافعى: وبماذا يدخل الإسلام؟

قال أحمد: يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فقال الشافعى: هو سيشهد.

فسكت أحمد.

هذا والحمد لله رب العالمين

المؤلف

محمد عبد الملك الزغبى

المنصورة

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ مختصر تفسير ابن كثير ـ تحقيق الصابونى ـ بيروت.

٣ ـ طبقات السبكى.

٤ ـ فقه العبادات ـ للدكتور عبد الفتاح الشيخ.

٥ ـ البداية والنهاية ـ لابن كثير. ط دار الغد العربى.

٦ ـ فقه السنة ـ للسيد سابق.

٧ ـ الروض ـ للحرفيش ـ ط. الإيمان.

٨ ـ ابن تيمية وابن مطهر ـ محمد مال الله «مطارق النور» دار الأنصار.

٩ ـ الأنيس ـ صفوك المختار.

١٠ ـ صورة من حياة الصحابة.

١١ ـ رجال حول الرسول ـ خالد محمد خالد.

١٢ ـ الفقه على المذاهب الأربعة.

١٣ ـ المنتقى ـ للذهبى.

*****

الفهرس

الموضوع	الصفحة